اكتشافات جديدة عن أضرار الخمر

وعلاقته بمرض السرطان

- كيفية تأثير الكحول على الجسم.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]

مما لاريب فيه أنّ تحريم الخمر له أسباب كثيرة، وفيه من الضرر ما بيّنه بعضه المفسرون القدامى عند تفسير هاتين الآيتين. لكنّ الأبحاث العلمية والتجارب المختبرية تكشف لنا مساوئ أخرى أشدّ منها بكثير بحيث لم تخطر على بالنا؛ فقد نُشِرَ في مجلة (الرجل)[42] مَقالٌ عن تأثير الكحول على جسم الإنسان، وإليكم ماجاء فيه:

كيفية تأثير الكحول على الجسم

في ما يلي مبلغ التأثيرات المعتادة تبعاً لمستويات الكحول المختلفة في الدم:

كيف تؤثر الكحول على كفاءات الجسم؟

كقاعدة عامة، فالإنسان غير صالح لقيادة سيارة إذا كان مستوى الكحول في دمه يتراوح بين 3و0 و 09و1 ملغم لكل مللتر.

تصرفات الجسم تتوقف على مقدرة الجسم في التعامل مع مقادير مختلفة من الكحول مقدرة بالميليغرامات في كلّ مللتر:

---

(42) تصدر في المملكة المتحدة وعنوانها Arab Press House, 184, High Holborn, London WC1 V7AP ص: 104 العدد (65) لسنة 1997.

0.2	نقص الإبصار ليلاً.
0.3	تناقص القدرة على التركيز وزيادة الميل إلى الثرثرة.
0.5	اضطراب التنسيق بين العضلات.
0.8	عدم انضباط التصرفات والتوتر.
1.00	تزايد العجز في القدرة على الكلام وعلى التركيز.
1.5	يعجز الإنسان عن السير في هذه الحالة دون أن يتعثّر.
1.7	القيادة في هذه الحالة تهدد صاحبها بالموت.
2.00	العجز عن التصرف بشكل طبيعي.

فبعد اطّلاعك على ما ورد في هذا المقال تلاحظ أنّ الأعراض تزداد عندما يستمر المتعاطي على تناول الكحول، وبعبارة أخرى فإنّ تأثيره يزداد تبعاً لزيادة نسبة الكحول في الدم. لِنَعُدْ إلى قراءة الجدول أعلاه فنقف على فقراته لنرى أنّ شربَ مقدارٍ من الكحول الذي يسبب زيادة في الدم بمقدار 2و0 ملغم / مللتر سيؤدي إلى نقص الإبصار ليلاً. فيا شارب الخمر هل تريد أن تكون مصدر بلاءٍ لنفسك ولغيرك؟ ولا تُقَدِّرُ قيمة أعظم نعمةٍ ـ أنعمها الله عليك ـ إلاّ بعد فقدانها ؟! . وعند زيادة نسبة الكحول في الدم وبلوغها 3و0ملغم / مللتر، تؤدي إلى تناقص قدرته على التركيز، وزيادة ميله إلى الثرثرة، ويصبح بذلك موضع السخرية للآخرين فلا يبالي بحديث الناس، ولا هم يرغبون بالتحدث إليه، فيفقد شخصيته ، وهذا بلاءٌ لايعدله بلاء، وهذه الفئة من الناس عجيبٌ أمرهم! ألا يكفيهم هذا القدر من ضرر الخمر؟! أم ذهبت شهوة الشراب بعقولهم؟ .

ليت شعري كيف يحيا هؤلاء الناس؟

فإذا وصلت نسبة الكحول إلى 0,5 ملغم / ملليتر يتمخض عن ذلك اضطراب في التنسيق بين العضلات، فيترنّح شارب الخمر في النادي ، أو في الشارع ، أو في بيته ، يميناً ويساراً وكأنّهُ طفل يتعلم المشي.. فمن كان هذه حاله، أفلا ينظر الناس إليه نظرة استخفاف؟ وعند وصول نسبته إلى 0,8 ملغم / ملليتر يؤدي بشاربه إلى عدم انضباط تصرفاته، ويكون متوتراً ، وبجملةٍ أخرى سيتصرف شارب الخمر أمام الناس كأنّه صبي أو مجنون. وعند بلوغ النسبة إلى واحد ملغم / ملليتر يتزايد عجزه عن القدرة على الكلام وعلى التركيز، فيُصاب الشارب بخجل، ويصعب عليه الكلام ، ويتوقف ويتلعثم عندما يتفوه بكلمات بسيطة أو بجمل قصيرة، وتزداد حالة المتعاطي خطورة عند تناوله الكحول، أكثر فأكثر.

يا أخي: كلّ شارب خمر تنطبق عليه نسبة من هذه النسب، فأدناها نسبة 0,2 ملغم كحول في الملليتر، فيصاب الشارب على أثرها بنقصٍ في الإبصار ليلاً، كما أشرنا إلى ذلك من قبل، ناهيك عن أضرار أخرى تعود عليه وعلى أهله ومجتمعه لا تُحمد عقباها، فضلاً عن معصيته لربه، رب العرش الكريم.

وينقل لنا الدكتور رفيق أبو السعود في كتابه: (إعجازات حديثة علمية ورقمية في القرآن) المؤلّف سنة 1994 عن الأمريكي هاريسون الذي يقول في كتاب خاص عن الخمر:

(إنّه يوجد تسعة ملايين أمريكي يعانون من الإدمان، بين رجل وامرأة، وهذا يسبّب (25) ألف حادثة وفاة بحوادث السيارات، و(15) ألف حالة قتل وانتحار، و(2,5) مليون حالة اعتقال بوليسية سنوياً).

أخي القارئ: إنّ دولة متقدمة كألمانيا التي بقيتُ فيها ست سنوات، تصرف ملايين الماركات على الإعلام لتقلل من شرب الكحول من قبل مواطنيها؛ ففي كل ليلة تجد فجأة مفارز البوليس.. توقف السيارات، وتقيس نسبة الكحول بوسائل متطورة من أنفاس المارين بسياراتهم في مناطق مختلفة.. وإذا ما تجاوزت نسبة الكحول التي قد شربوها النسبة المسموحة بها من قبل الدولة!، فإنّ هناك عقوبات تتدرج حسب كمية الشرب التي تتعدى النسبة المسموحة، ومع ذلك لاتستطيع الدولة التغلب على هذه المشكلة الكبيرة؛ فهناك أيضاً أرقام عن عدد الموتى في حوادث السيارات نتيجة لشرب أصحابها الخمر، لا أتذكرها بدقة، ولكنها تبهر العقل. وأنا أذكر الآن هذه الأمور لأبناء بلدي كي يستفيدوا من هذه المآسي التي انتشرت في أوروبا وأمريكا، والتي لا يمكن السيطرة عليها، فأرجو من أبنائنا الابتعاد عن الخمر؛ فهذه الدول استخدمت جميع الوسائل؛ بدءاً بالإعلام، وانتهاءً بفرضها عقوبات شتى للقضاء على حالة السُّكر وتناول المشروبات الكحولية، فباءت محاولاتهم بالفشل، ومما يؤسف له أنّنا لم نتعظ بتلك العبر، فبدأ البعض بالدعاية للخمر، في حين أنّ الغرب يريد أن يتخلص منه ومن مساوئه، إذ يموت في فرنسا سنوياً (22500) شخص بسبب التأثير القاتل للكحول على الكبد، كما يسبّب شرب الخمر 35٪ على الأطفال بتشوهات ولادية عند الأمهات اللواتي يشربن الخمر، وربما يعلم بعضنا مساوئ الخمر، ولا يبتعد عنه، ويعتذر بأنّه يتحمّل تبعاته البسيطة.. فلأُطلِعَكَ يا أخي على ما نُشِرَ في أحدث كتاب حول علاقة الخمر بحالة السرطان تحت عنوان (الكحول والسرطان).

Alcohol and Cancer Edited by Ronald R Watson, CRC Press, 1992

فالمؤلف يذكر ارتباط المشروبات بسرطان الفم والحنجرة والمريء والكبد بشكلٍ علميٍ دقيق. لثبوت هذه الأضرار وقناعة الدول الغربية وأمريكا بضرورة الإقلاع عن شربها، أدخلت أمريكا مساوئ المشروبات الكحولية في مناهجها الدراسية ، وحثّت فيها الشباب والطلبة على عدم مصادقة الذين يتناولون الخمر، وأن يلوموا من قام بشربه، سبحان الله، فكأنّما تطبق أمريكا في هذا المضمار القرآن والسنّة النبوية في مدارسها. وقد يتوهم بعض الناس بأنّ للبيرة فوائد صحية، وأَرُدُّ على هذا الاعتقاد الخاطئ بأنّ البيرة لاتحتوي على قشر الشعير كما بيّن ذلك علماء الأمريكان وأوروبا لخلوها من الألياف، فالبيرة لاتفيدهم في علاج حالة الإمساك، إذاً فالحق على عكس ما يتوهمه هؤلاء وما يعتقدون.

وأود أن أذكر للقارئ الكريم ما ذكره الطبيب الجراح الدكتور عبدالرزاق الكيلاني في كتابه: «الحقائق الطبية في الإسلام» (ص105): «إنّ الذي يشرب البيرة يومياً يصاب بالسرطان أكثر من غيره باثنتي عشرة مرة، وقد تبين أنّ الكحول يساعد على تكوين مادة النيتروزامين (Nitrosamine) في الجسم، وهي من أقوى المواد المحدثة للسرطان؛ فالخمر يُتلف الڤيتامينات في الغذاء، ويُعَطِّل فعل الأدوية المخفضة لضغط الدم؛ فلا يستفيد منها المصاب به، ويزيد نسبة الموت باحتشاء القلب «الجلطة». وختاماً أقول: إنّ المرء لايزال معافىً في جسمه وعقله ودينه مالم يشرب المسكرات».

وإذا ما عدنا إلى التاريخ، فإنه يُذكّرنا ـ شرقاً وغرباً ـ كيف أنهم منعوا الكحول من حيث تصنيعها ونقلها وتصديرها وتوريدها وبيعها بأية طريقة كانت، سبحان الله و كأنهم في ذلك الحين طَبّقوا ما جاء به الدين الإسلامي،

حيث قال المصطفى ﷺ: «**لعنَ الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**» ـ رواه أبو داود بسند صالح والترمذي ـ، وقد سمي هذا المنع آنذاك بـ (Prohibition)، وقد حدث كل ذلك في منتصف القرن العشرين حيث شاهدت تلك الفترة المنع في عديد من دول الشرق والغرب وفي الفترات التالية[43]:

1920 ـ 1933 في أمريكا.

1914 ـ 1925 في روسيا والاتحاد السوفيتي.

1915 ـ 1922 في أيسلاند (Iceland) ـ مع أن البيرة كانت ممنوعة لحد 1989.

1916 ـ 1927 في النرويج.

1919ـ 1932 في فينلندا، وسمي ذلك المنع بـ (Kieltolaki).

1901ـ 1948 في جزيرة الأمير إدوارد (Edward)، ولمدة أقصر في مناطق أخرى متعددة في كندا، حيث كان تداول الكحول بكافة أشكالها قد منع لاعتقاد الملأ أن الكحول باعتباره مصدراً للجرائم، والإساءات الاجتماعية وما ينتج عنها من سكر مُعَرْبَد والغريب أن اعتقادهم ذلك كان يطابق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]. حيث أن حكومات حضارتي الشرقية والغربية وبكافة مستوياتها قد سنت هذا القانون الذي سنه الدين الإسلامي قبل أكثر من 1400 سنة، فهل كانت تلك الحكومات غبية في تشريعها لتلك القوانين آنذاك؟ ألم تأتِ تلك القوانين نتيجة لتفشي الجرائم الرهيبة في تلك المجتمعات؟

(43) مقالة عن الـ Prohibition باللغة الإنكليزية في موقع: (http://en.wikipedia.org/wiki/prohibition).